والتر سكوت الشهيرة **ايفانهو** (١٨١٩) . « الحالة اليهودية في هارنغتون وايفنهو تقريبا واحدة . فمن ناحية ، ثمة المجتمع المسيحي المعادي ، باستثناء قلة متزايدة من المتسامحين من نوع بطلي الروايتين. ومن ناحية اخرى ، ثمة اليهود الباحثين عن قبول لائق في المجتمع » . المؤشر الاساسي الذي يطبع هاتين الروايتين هو رغبة اليهودي في **الاندماج** .

يقوم الفصل الثالث : **ما قبل الصهيوني** بمراجعة مستفيضة لروايات دزرائيلي مع تشديد على حياته الشخصية ، على اعتبار وجود تطابق بينها وبين شخصيات رواياته . في سبيل الوصول الى بدايات تحول اليهودي الى صهيوني . في الفصل الرابع : **الصهيوني مكتشفا للذات** تقدم شخصيات رواية جورج اليوت **دانييل ديروندا** مثالا على محاولات تأسيس نوع من اكتشاف الذات ، يكون مقدمة لاستعمار فلسطين . فهي تتكىء على مبدأ دانييل كاريزي في الاتصال والانفصال ، لتؤكد على مسألتين : أ ــ اليهود هم عرق ولكن كبقية العروق ، مختلف ولكن ليس اسمى ولا أدنى .

ب ــ ان مكونات القومية اليهودية هي الصدق والدين والتقاليد . ونصل مع المؤلف الى استنتاج رئيسي : « يهودها مستمدون من وعيها الاخلاقي المطعم بالتعاطف والغيبية » . نبدأ مع الفصل الخامس : **الصهيوني رائدا ومستعمرا** التعرف على الصهيوني في بدايات تكون هذا المفهوم عمليا مع رواية اسرائيل زانغويل : **ابناء الغيتو** (١٨٩٤) حيث نتعرف من خلال انقسام يهود لندن في ناحيتين الشرقية والغربية الى وجهي الهجرة والاندماج من خلال شخصيات محسوسة . ويصل الروائي الى استنتاج اساسي : العرق والدين والتقاليد هي مقومات القومية . ثم يصف جوزف باراتز في روايته **قرية عند الاردن** حياة الرواد ، من خلال مستعمرة داغانيا وبطولاتها الاسطورية المسرحية ! ضرورة اعادة بناء الذات في سبيل استعمار فلسطين حيث الاطار الجغرافي « كان مكانا موحشا ومن أسوأ مستنقعات الملاريا في البلاد. كان العرب كلهم مرضى ، وقد عانت النساء اكثر من غيرهن . وفي الليل كان البعوض يهجم والحمى ترتفع » . ونصل مع رواية آرثر كوستلر : **لصوص في الليل** الى احدى الذرى العنصرية للايديولوجية الصهيونية ، فيجري التشديد على العرق بدل الدين ، ويستعمل الوصف لغاية سياسية هي تقديم العرب بصورة حيوانية . « لم يكن ثمة بيت هنا ، كانت صحراء ومستنقع تتن وفلاحون مسفلسون . كنتم كلاب الشرق الشاردة ... انهم (اليهود) لم يسلبوكم بوصة واحدة من ارضكم ، لكنهم سلبوا منكم الملاريا والتراخوما .!! » .أما الفصل السادس : **الصهيوني صابرا** فانه ينطلق من عدة روايات تغلب عليها السمة الدعائية . **الخروج** يوري يوريس ، **والينبوع** لميتشنر **ونجمة في الريح** الخ... للوصول الى ثلاث نتائج : ــ

أ ــ تربية الصابرا على ازدراء العاطفة واعتبارها عرضا من اعراض الضعف .

ب ــ التركيز على الارض ورفض الدين : هناك الحاح على اهمية الارض والتوراة من اجل التأكيد على الاستمرارية التاريخية للصلات العرقية والروحية بين الصابرا والعبريين .

ج ــ التأكيد على مبدأ القوة الاسطورية ، من خلال استقاطات ايديولوجية على بطولات خارقة لم تحدث .

يناقش الفصل السابع : **الصهيوني اسرائيليا** روايات يائيل دايان الاربع : **وجه جديد في المرآة ، اغبط الخانعين ، غبار و ولدان للموت** من خلال مسألتين اساسيتين : ــ

١ ــ التربية الاسرائيلية الاسبارطية ، وانهيارها الانساني بشكل مخيف .

٢ ــ الموت . الذي يصبح عالما واسعا من الدلالات الاجتماعية والسياسية ، حيث تكتشف اتجاها للنقد الذاتي .

تلخص الخاتمة الاتجاهات الرئيسية للشخصية الصهيونية بأربع صفات :

ــ الصهيوني هو مثال وليس واقعا .

ــ النفور من الحياة اليهودية .

ــ احساس نفاذ بالعزلة عن بقية البشر .

ــ **الصابرا والاسرائيلي هو اليهودي العصامي** الذي يعاني في نفس الوقت من استحالة قدرته على اقامة علاقات سوية (ليني في غبار) .

تقدم هذه الفصول ، لوحة عامة لتطور نقطة محددة من خلال معادلة نقدية لها طرفان : الوصف، الذي يقوم بملاحقة الموضوعة الرئيسية للكتاب ووضعها في اطارها الروائي . والتحليل ، الذي يدمج المستويات المختلفة للمعالجة النقدية عبر